



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عيد ميلاد  
عمر الکرمان

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# من نظري الأولى

أية الله السيد محمد

الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# من خطى الأولياء

كاتب:

محمد حسيني شيرازي

نشرت في الطباعة:

مؤسسة المجتبي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٧	من خطى الأولياء
٧	اشارة
٧	كلمة الناشر
٨	كدح الإنسان فى الدنيا
٩	درجات اليقين
١٠	الموقنون وخرق العادة
١٠	ثمرات اليقين
١٠	السعادة العظمى
١١	الرصيد الروحى
١١	الشخصية الطاهرة
١١	الوصول إلى الأهداف
١٢	خليل الرحمن عليه السلام
١٢	الاستغناء
١٢	بعد النظر
١٣	كيف نحصل على اليقين؟
١٣	الذكر المتواصل
١٣	العناية التامة بالنوافل والمستحبات
١٤	صلاة الليل
١٤	العيش مع القرآن
١٥	خطبة المتقين
١٦	الاهتداء بنور أهل البيت عليهم السلام
١٦	المرتابون

- ١٧ ..... من هدى القرآن الحكيم
- ١٧ ..... من هدى السنة المطهرة
- ١٧ ..... العمل والإيمان
- ١٨ ..... اليقين
- ١٨ ..... الطاعة
- ١٨ ..... الأولياء والمؤمنون
- ١٩ ..... بي نوبتها
- ٢٢ ..... تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## من خطى الأولياء

## إشارة

اسم الكتاب: من خطى الأولياء

المؤلف: حسيني شيرازي، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ١٣٨٠ ش

اللغة: عربي

عدد المجلدات: ١

الناشر: موسسه المجتبي

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاريخ الطبع: ١٤٢٢ ق

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

صدق الله العلي العظيم

سورة يونس: ٦٢-٦٤

## كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الوري أجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إعلم أنّ في الإنسان حباً فطرياً للكمال المطلق، وهو دائماً يحاول الوصول لذلك الكمال. وهذا الحب وهذه النزعة مما يستحيل أن تفارق الإنسان تماماً، وذلك الكمال المطلق هو الحق جل وعلا. وجميع بنى البشر يبحثون عنه، وإليه تهفو قلوبهم ولكنهم لا يعلمون ذلك؛ لأنهم محجوبون بحجب كثيرة.

ونتيجة هذا النداء الفطري الكامن بالأعماق ينطلق الإنسان في رحاب هذه الدنيا باحثاً عن ضالته المنشودة، ولكنه يتوهم ويطلب أشياء أخرى غير هذا الكمال المقصود.

فمن توهم أنّ الكمال هو القدرة والسعي إليها والى السلطة مثلاً تراهم لا يقنعون بتحقيق أى مرتبة منها، ولا يقنعون بالحصول على أى جمال أو قدرة أو مكانة فهم دائماً يشعرون أنهم لا يجدون رغم ذلك كله ضالتهم المنشودة؛ لأنهم لو أعطوا حق التصرف في جميع العالم المادى بل بكل ما فوقه ثم قيل لهم: إنّ هناك قدرة فوق هذه القدرة أو أن هناك عالماً آخر فوق هذا العالم، فهل تريدون الوصول إليه؟ فإن من المحال أن لا يتمنون ذلك، ويحاولون الوصول إليه.

وهكذا كل أفراد الجنس البشرى مهما تكن مهنتهم وجرههم، فهم كلما تقدموا فى سعيهم مرحلة متقدمة رغبوا فى بلوغ مرحلة أكمل من سابقتها، ولهذا يشتد شوقهم وتطلعهم.

وعليه فإن ما يجعل النفس الملحة والتي دائماً تطلب المزيد مطمئنة هادئة إنما هو الوصول إلى الحق عزوجل والذكر الحقيقى له؛ لأن ذلك هو الذى يبعث الطمأنينة والهدوء فيها. وكان قوله تعالى: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (١) إشارة إلى هذه الحقيقة التى تلبى نداء الفطرة المتأصل بالإنسان. حيث فى هذه الآية تذكير ولفت انتباه إلى قلب الإنسان ومحتواه المتحير بأنه لا يسعى للاتصاق بأى ركن وثيق، متوهماً أنه هو الحقيقة المطلقة أو هو المؤثر الحقيقى فى هذا العالم، غير الله تعالى عز اسمه الذى بذكر اسمه يحصل الاطمئنان. وهذا هو البذرة الأساسية لنمو التوحيد وأثره على الإنسان. الذى يشكل القاعدة المتينة فى تحرك الإنسان الرسالى عبر الأجيال وعلى مر العصور. وقد أشار القرآن الكريم إلى كونها حقيقة ضرورية ثابتة لا يمكن تجاوزها، من خلال ما قررته القصص والآيات القرآنية المباركة. وكذلك ما جسده السيرة العملية لأهل بيت الوحي (صلوات الله عليهم أجمعين). وهذه الخطوات التى يخطوها الإنسان خلال هذه السيرة مسيرة الكدح والوصول إلى الله عزوجل تبدأ من يقظته والانتباه والالتفات إلى هذا العالم، وبالأخص من نفسه، التى هى جزء من هذا العالم.

وكلما أصاب علماً زادت معرفته وزاد إيمانه وتكامله حتى يبلغ اليقين، وبهذا يكون قد امتلك من القوة الروحية التى لا يضاهاها شىء آخر.

وبهذا السياق عزيزى القارئ فإن هذا الكتاب الذى بين يديك: من خطى الأولياء، وهو من المساهمات الحسنة فى هذا الشأن، أجاد بها يراع المرجع الدينى الأعلى السيد محمد الحسينى الشيرازى (دام ظله)، الذى كانت له وقفات متنوعة على شتى المواضيع وزود بها المكتبة الإسلامية.

حيث تناول السيد الإمام (دام ظله) هذا الموضوع، وكيف أن الإنسان المؤمن يكدح فى هذه الدنيا لى يصل إلى نهاية غايته وهو الله عزوجل الذى يمثل اليقين مرحلة من مراحل هذا الكدح والجهاد فى سبيل الوصول والعروج إلى ساحة القدس، وهناك آثار عملية تترتب على هذه المرتبة وتكون واضحة فى سلوك المؤمن. منها أن المتقى يرى السعادة العظمى فى خدمته الآخرين.. والاستغناء عن الناس.

ونحن هنا فى مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر إيماناً منا بأهمية هذا السفر القيم قمنا بطباعته ونشره، وكذلك غيره من البحوث والمحاضرات التى ألقاها السيد الإمام (دام ظله) فى أوقات وأماكن مختلفة، فأصبحت كمؤلفاته التى تجاوزت ألف وخمسمائة كتاب وكراس.

أعزأؤنا القراء نحن نتوخى أن يتيسر لكم التزود من فائدة المحتوى وراجين من الله عزوجل السداد والقبول وأن يوفقنا جميعاً للعمل الصالح إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان /ص.ب: ٦٠٨٠/١٣ شوران

البريد الإلكتروني: [almojtaba@alshirazi.com](mailto:almojtaba@alshirazi.com)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

**كدح الإنسان فى الدنيا**



قال تعالى: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَّاقِيهِ (١).؟

الإنسان في هذه الحياة الدنيا يسعى بجهد ليصل إلى هدفه الأخير وهو الكمال، ولذلك يصف الله عزوجل سير الإنسان في الحياة بالكدح وهو العمل الشاق المتعب؟ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَّاقِيهِ؟ أى إن نهاية الأمر هو الرجوع إلى الله تعالى، ولكن غايات البشر متباينة، فالمؤمن يكدح ليحصل على رضا الله، والملحد يكدح ليلتذ بالدنيا، ويتمتع بزخارفها. وكلامنا يخص الإنسان المؤمن وسيرته، وهذه المسيرة الإيمانية عادة تمر بمراحل عديدة، حتى يصل المرء إلى الشوط الأخير. فيبدأ الإنسان يفتش عن خبايا نفسه العجيبة وأسرارها، وهي المرحلة المسماة ب(معرفة النفس)، أى الاطلاع على حقيقة فقر الذات الإنسانية، وكيف أنها لا تستغنى عن خالقها فى كل آن. وهو الأمر الذى يدعو الإنسان إلى (معرفة الله)، وهي المرحلة الثانية من مراحل مسيرة الكمال، فيبدأ يبحث عن صفات الله عزوجل ويستشعرها، أما المرحلة الأخرى فهي العيش فى الأجواء النورانية التى تفيض عليه نوراً ومعرفة، وهي مرحلة العبور من الإيمان السطحي المتمثل بأداء الواجبات عن خوف وطمع إلى اليقين وأداء الواجبات حباً وطاعة وشكراً، عندها يتهدب السلوك؛ لأنه سوف يتنور بالمشارك النورانية الإلهية، وتبديل أعماله من اشباع للغريزة إلى صفة التقوى وملازمة الطاعة والشكر والقرب إلى الله تعالى. فهذا حال المؤمنين، تراهم يأكلون ويشربون لأجل الكدح الموصول إلى الله عزوجل، لا لأجل الملذات نفسها، أو لنداء الغرائز الشهوية، وبذلك يرتفع هؤلاء إلى المستوى الذى يفضلون منه على ملائكة الله عزوجل.

ومنها تبدأ مرحلة الكدح الأخيرة، وهي محاولة الاندكاك والفناء فى الله، وهي التى يصلها الأنبياء والأوصياء، ولكن بمراتب متباينة، وقد فاز الرسول الأعظم وأهل بيته (عليهم أفضل الصلوات) بهذه المرتبة العظمى، ولذلك كانت الخلائق كلها فى الدنيا والآخرة تنهل من النورانية المحمّدية، والقدسية الشريفة التى يفيضها الرسول الأعظم صلى الله عليه واله على الخلائق.

أما سائر الناس فانهم يتسافلون إلى حد البهيمية، لأنهم دائمو الطاعة لنداء الغرائز الشهوية، وهكذا هي المسيرة، فهو صراع حاد بين الايمان والهوى، وبين حب الله وحب الدنيا، وبين الكدح واللامبالاة، إلى أن يصلوا إلى اليقين الذى يقربهم من ربهم، فتتسدد خطاهم، وتنشرح صدورهم لاستقبال الفيض القدسي، الذى ينشر على جوارح وجوانح الإنسان رحمةً وقراراً وسكينةً.

## درجات اليقين

إن اليقين صفة ذات مراتب ودرجات، وليس كل المؤمنين الموقنين على درجة واحدة من اليقين، فاليقين عند الأنبياء عليهم السلام غير اليقين عند الأوصياء، ويقين الأوصياء غير يقين العلماء، ويقين الشهداء غير يقين الآخرين، وهكذا الأمثل فالأمثل؛ ولذلك كانت الجنة مراتب مختلفة، فمناصب الأنبياء غير مناصب الناس العاديين، ومنصب الرسول الأعظم صلى الله عليه واله يفوق كل مناصب أهل الجنة، فاليقين الذى تحلى به الإمام على عليه السلام، ويصفه بقوله: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» (٢)، ذلك اليقين بالله هو قطعاً غير يقين همّام، الذى ما إن سمع كلمات أمير المؤمنين عليه السلام فى وصف المتقين (٣)، حتى زهقت روحه، فكيف الحال به لو انكشف له الغطاء؟ إن يقين أمير المؤمنين عليه السلام يمتاز بان ذاته القدسية قد وصلت إلى مقام الاستغراق فى الله فأصبح بعيداً عن فكرة الجنة والنار، بل إنه يرى الله فى كل آن، أما يقين همّام فقد كان عبارة عن الخشية من عذاب الله، فهذا فرق واضح، وأعظم من ذلك يقين الرسول الأعظم صلى الله عليه واله، فلولا عظمة درجة يقينه لما تحمّل رحلة الإسراء والمعراج، فليس كل قلب يستطيع أن يتحمل ذلك.

بل الكثيرين فى عصرنا الحاضر ممن يشكك فى مسألة الإسراء والمعراج؛ لأنه يراها ثقيلة على فكره الصغير.

ثم إنه لا بد من الإشارة إلى أن اليقين قابل للضعف والشدة، وذلك مرتبط بمقدار المعرفة التى يحملها الإنسان عن ربه، فكما ازدادت معرفته به فقد ارتفع يقينه، وازداد عمله الخير، وكما ضعفت معرفته بربه فقد قلّ يقينه، وخفت أعماله فى الميزان؛ فلذلك ذكر العلماء درجات اليقين، استلهاماً من القرآن الكريم، وهي: عين اليقين، وحق اليقين، وعلم اليقين.

## الموقنون وخرق العادة

إن الركون والإيمان بالتوحيد يلهم الإنسان المؤمن قوةً روحيةً عظيمةً جداً، لأنه عندما ينظر إلى ربه في تحركه، ويفكر بربه في كل فكرة، ويذكر ربه في كل قول، ويستشعر عظمة الرب في قلبه، فإن ذلك يكون مدعاةً لانسراح الصدر، واستقبال الفيض الرباني الذي يفيض على الروح قوةً، ويجعلها تذلل الصعاب، بل تنقاد لها الأمور.

يروى عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «إن عيسى بن مريم عليه السلام كان من شرايعه السح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير، وكان كثير الزوم لعيسى عليه السلام، فلما انتهى عيسى إلى البحر، قال: بسم الله، بصحةً يقين منه، فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير، حين نظر إلى عيسى جازه: بسم الله، بصحةً يقين منه، فمشى على الماء ولحق بعيسى» (١). لأنه كان على معرفةً يقينيةً تامةً بالنبي عيسى عليه السلام، وعلى أساس هذه المعرفة مشى على الماء، فالوصول إلى هذه الدرجات ليس خيالاً ولا أمراً مستحيلًا، بل هو واقع لا يمكن إنكاره. ولذلك جاء في الحديث القدسي المشهور: «يا ابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون» (٢).

وهكذا يمكن تفسير قلع باب خبير من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، والتي لم يكن يقدر على فتحها وإغلاقها إلا أربعون رجلاً، بينما تقدم أمير المؤمنين عليه السلام وأخذه بيده، وقلعه من الحصن، ليجعل منه جسراً على الخندق، تعبر عليه جيوش الإسلام (٣)، فقد روى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله عليه: «والله، ما قلعت باب خبير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية لكن أيدت بقوة ملكوتية، ونفس بنور ربها مضيئة وأنا من أحمد كالضوء من الضوء» الحديث (٤).

فهذه الأمور يقف أمامها العقل المادي حائراً مذهولاً لأنه لا يجد لها تفسيراً، بعد أن حجّم الناس أنفسهم، وقيدوا أفكارهم بالمادة، وابتعدوا عن الغيب والروح، التي لا تعرف لها حدود معينة، فيحاولون أن يكذبوا هذه الأخبار، ويصفوها بالخرافة، ولكن هيهات فإن الله يأبى إلا أن يتم نوره، فقد تحدثت الأخبار لدى عامة المسلمين بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وأكدت على هذه الأمور عين الواقع، ولكن حال بين هؤلاء وبين تصديق ذلك، الغشاوات والحجب التي راكموها على قلوبهم. وصاروا كما قال تعالى عنهم: **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ؟ صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٥).**

## ثمرات اليقين

اليقين كما مرّ صفة كمالية يصل بها الإنسان إلى كماله الروحي المطلق، وهو الأُنس والاكتفاء والاعتماد على الله عزوجل فقط، ولهذه الصفة ثمرات عظيمة جداً في الحياة الدنيا.

## السعادة العظمى

منها: إن المتقى يرى السعادة العظمى في خدمة الآخرين لله، حيث يسعد ويفرح عندما يقدم خدمة أو عملاً ما لشخص من أجل الله، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «كان على بن الحسين عليه السلام لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة، فيما يحتاجون إليه، فسافر مرة مع قوم، فرآه رجل فعرفه، فقال لهم: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا. قال: هذا على بن الحسين عليه السلام. فوثبوا، فقبلوا يده ورجله، وقالوا: يا ابن رسول الله، أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت منا إليك يد أو لسان، أما كنا قد هلكنا إلى آخر الدهر فما الذي يحملك على هذا؟ فقال: إني كنت سافرت مرة مع قوم يعرفونني، فأعطوني، برسول الله صلى الله عليه و اله،

ما لا أستحق به، فإني أخاف أن تعطوني مثل ذلك، فصار كتمان أمرى أحب لى» (١). هذه صورة وانموذج من أحوال المتقين، الذين تجاوزت أرواحهم وأفكارهم هذه الدنيا وتجاوزت حب الذات، إلى أن صارت تنظر إلى الآخرين وكأنها تنظر إلى نفسها، ويقوم الإنسان الموقن بخدمة الناس، ويشعر بأنه يخدم نفسه، ويقدم الخير إليها، فيسعد حينما يسعد الناس، وكذلك الشهيد، فهو ذلك الإنسان الذى وصل إلى حالة من اليقين بربه، وانقطع عن الدنيا تماماً، وتجاوز أفق الدنيا إلى الآخرة، فهو يجاهد ويخرج مقاسياً الألم ونزف الدماء، من أجل أن يعيش الآخرون؛ إذ أنه يعي تماماً بأنه يموت من أجل أن يعيش الآخرون. فهذه كلها من ثمرات اليقين، وهى أعمال تخدم البشرية وتؤمن عيشها الرغيد، وتحافظ عليها.

## الرصيد الروحى

ومن الثمرات الأخرى، أن الموقن لا ينفك يقدم صالح الأعمال، لأنه يشعر أنها الرصيد الروحى له فى الدنيا، وانها رصيده فى الآخرة، فتراه يقدم الخدمات الاجتماعية للناس على اختلافها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه يبين فيها صفة المتقين: «عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَعَرَ الْخُزْنَ وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مَضِيْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَأَعَدَّ الْفِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَفَقَّرَبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبُعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَتَكَّرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذَابِ فُرَاتٍ سِيَهَلَّتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَدِرَبَ نَهْلًا، وَسَيَلَمَكَ سَبِيلاً جَدَدًا، قَدْ خَلَعَ سَرَائِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صَفْفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ وَقَطَعَ غَمَارَهُ، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْتِقِهَا، وَمِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِضْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَضْيِيرِ كُلِّ فِرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ. مَضِيْبَاحِ ظَلَمَاتٍ كَشَّافٍ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحِ مُبْهَمَاتٍ، دَفَاعِ مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلِ فَلَواتٍ، يَقُولُ فِيهِمْ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ، قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعُدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفَى الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ. يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا. وَلَا مَظَنَّةً

إِلَّا قَصْدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يُحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقْلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ» (١).

## الشخصية الطاهرة

يذكر أن أحد العلماء ذهب إلى الشيخ مرتضى الأنصارى رحمه الله عليه (١)، فشكى إليه أوضاع أحد الطلبة، وأنه يعانى من أزمة مالية، إضافة إلى مرضه، وبعض الضغوط الأخرى، فقال الشيخ: ليس عندى سوى (ثمانية توأمين) (٢)، وهى متعلقة بسنتى صوم وصلاة استتجاريين، فقال ذلك العالم: انه يعانى من المرض، ولا يقدر على ذلك، ففكر الشيخ برهه من الزمن، ثم قال: حسناً أعطه المبلغ، وأنا سأقوم بالصلاة والصوم عنه. إن هذا المستوى من الايمان لا يأتى اعتباراً، ولا يتولد فى النفس منذ الطفولة، بل هو مجموعة ضخمة جداً من المجاهدات، ومكافحة الهوى، والهروب من كل موقف فيه شبهة، لكى تبقى النفس نظيفة طاهرة نقيه، عندها تكون مستعدة لأن تحصل على اليقين، الذى هو أعلى مراتب الايمان.

## الوصول إلى الأهداف

ومن ثمرات اليقين، إضافة إلى ما مر، وصول الإنسان إلى أهدافه وتحقيقها؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «باليقين تدرك الغاية القصوى» (١). وبلا شك فان الغاية القصوى هى الجنة؛ إذ لا يوجد أشرف من الجنة، إلا أمر واحد، وهو حب الله عزوجل، بغض النظر عن الجنة والنار، وهذا ما اختص به الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم)، ومضافاً إلى ذلك فان الإنسان المتيقن يدرك حتى أهدافه

الدينيوية؛ لأنه دائماً تسيطر عليه فكرة الايمان والتقوى، ودائماً يعيش حب الله، والنظر إليه بعين انقطعت عن جميع العلل والأسباب، فالمتيقن يستشعر التوحيد أكثر من غيره، ويدرك جيداً أنه لا مؤثر في الوجود إلا الله، فهو متمسك به في جميع أموره، ومن تمسك واعتمد على الله بدرجة عالية كان الله تعالى يده وعينه وقلبه؟: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ().؟

وبذلك يكون نظر الإنسان دائماً إلى العلة البعيدة، وهو الله، إلا إنه يراها قريبة جداً بنور إيمانه، واطمئنانه بالله عزوجل، ولا يعنى هذا ترك الأسباب والعلل، بل هي أمور لا بد منها، ولكن الموقن يهيئ السبب ويعمل به ونظره إلى الله عزوجل، لا إلى السبب.

### خليل الرحمن عليه السلام

ولذلك نرى إبراهيم الخليل عليه السلام، عندما يخاطب قومه، وينكل بالأصنام والآلهة، يقول: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ().؟ ثم يعرض لنا صوراً من يقينه الشريف:؟: الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ؟ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ؟ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ؟ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ().؟

فكان عليه السلام لا يرى علة حقيقية غيره، حتى سيطر على لثبه الذوبان في الله، والانقطاع التام إليه عن كل شيء، توجه إلى الله تعالى بكل إخلاص، وكذا الحال مع السحرة الذين تحدوا موسى عليه السلام، لكنهم عندما أيقنوا بأن المسألة ليست سحراً أو تضليلاً، فانظرتهم قد انقلبت رأساً على عقب، إلى درجة أنهم حين هددهم فرعون بالقتل وتقطيع الأوصال، فقال لهم:؟: لَأَقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ().؟ أجابوه بجواب المتيقن بربه، الذي لا يرهبه التقطيع أو الموت؟، قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ().؟ ولعل أقرب مثال للموقنين هم أصحاب الحسين (صلوات الله عليهم)، الذين لم يكونوا يشعروا بحر السيوف ووقعها.

### الاستغناء

والاستغناء عن الناس ثمرة من ثمرات اليقين، فقد قال مولى المتقين أمير المؤمنين عليه السلام: «استغن بالله عما شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، وأفضل على من شئت تكن أميره»().

فالموقن هو الذي لا يتوسط إلا بالله، ولا يطلب أمره إلا من عند الله، لأنه لم يكن يرى العلة غيره سبحانه، بعد أن عظم الخالق في عينه فصغر ما دونه في نظره، فهذا نزر يسير من فوائد وثمرات اليقين.

### بعد النظر

ومن ثمرات اليقين هو كون الموقن لديه بعد نظر في الحوادث والأمر الأخرى؛ لأنه شديد التمسك والتوكل على الله عزوجل، إلى درجة تصاغر ذاته (الأنا) وانعدامها أمام الله عزوجل، فلا يرى الموقن لنفسه وجوداً حقيقياً إلا- بالله تعالى، وعندما يصل إلى هذه المرحلة، فان الله سوف يسدده في كل حياته.

هذا هو منهج الأئمة عليهم السلام: «وما أنا يا سيدي وما خطري؟.. سيدي، أنا الصغير الذي ربيته، وأنا الجاهل الذي علمته، وأنا الضال الذي هديته، وأنا الوضيع الذي رفعته»(). ... وهذا المنهج هو الذي يجعل الرب تبارك وتعالى يفيض على عبده الرحمة والنعمة، والفضل وسعة الصدر، وازدياد العلم وقوة الإيمان واليقين، وبهذا الشكل نرى أن هذا السلوك سوف يجعل من الإنسان الموقن ذا نظر بعيد، فهو حسب منهجيته يتجاوز ذاته دائماً، ليصل بالخير والود والحب إلى الآخرين؛ لأنه يشعر بأن ذلك يقربه من الله، فهو دائماً يفكر في المصلحة العامة، ويتخطى المصلحة الخاصة، وينعدم الطمع والحرص في ذاته، ويرى مصلحته ومصيره مع الآخرين، وكأنه يرى نفسه أباً ومسؤولاً عن الأمة ومصلحتها، فيتراه يلح في العبادة والتقرب ويتعب نفسه في الفروض والمستحبات، ثم يدعو الله، وعندما يدعو تراه يقدم الغير وحاجات الغير، أمام دعاؤه لنفسه أو حاجاته، فان هذا الإحساس يمثل النفس الطاهرة التي ارتقت سلم الكمال،

وحلقت في أعلى مراتبه، كما يروى الإمام الحسن عليه السلام عن مولانا الزهراء؟ أنها «قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راکعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمه لم لا تدعون لنفسك كما تدعون لغيرك؟ فقالت: يا بنى الجار ثم الدار». (١). فهذا هو الأساس في العبادة، وهو الأسلوب الصحيح، حيث يذكر الإنسان الآخرين، وهو الإيثار وعلو النفس.

وجاء عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من دعا للمؤمنين والمؤمنات فى كل يوم خمساً وعشرين مرة نزع الله الغل من صدره وكتبه من الأبدال إن شاء الله» (٢).

### كيف نحصل على اليقين؟

إذا كانت درجة اليقين بهذا المستوى من الشرافة والقدسية والقرب من الله عزوجل، فحرى بالإنسان أن يسعى للوصول بإيمانه إلى اليقين، ليضمن رضا الله عزوجل، والخطوات الواجب اتباعها من أجل ذلك هي كما يلي:

### الذكر المتواصل

أى أن يذكر الله على كل حال، وفي كل موطن وموقف، وعدم التجاهل فى ذلك، فان للذكر أثراً عظيماً على القلب، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ذكر الله جلاء الصدور وطمأنينة القلوب» (٣).

وقال عليه السلام: «الذكر جلاء البصائر ونور السرائر» (٤).

وقال عليه السلام: «إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء القلوب، تبصر به بعد الغشوة وتسمع به بعد الورقة وتنقاد به بعد المعاندة» (٥).

فالذكر يجلى القلوب وينظفها، ويجعلها مهيأة لاستقبال الفيض الإلهي؛ إذ لو بقيت القلوب على كدورتها، لما كانت لها القابلية على استقبال الفيض من الله عزوجل، والقرآن الكريم يؤكد على مسألة الذكر، فيقول تبارك وتعالى: «وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً» (٦).

ويقول سبحانه: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا» (٧).

ويقول جل وعلا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا» (٨).

ثم أن الفائدة الثانية للذكر هي الاطمئنان، أى سكون القلب بذكر الله، والاطمئنان وذهاب القلق عنه كما يقول الله سبحانه: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (٩). فإذا اطمأن القلب كان مستعداً لنيل واستيعاب واستقبال النعم والفيوض الإلهية العظيمة.

وقد جاء فى مجمع البيان (١) للطبرسى رحمه الله عليه فى تفسير هذه الآية المباركة: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ؟ معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته ونبوة نبيه وقبول ما جاء به من عند الله، وتسكن قلوبهم بذكر الله، وتأنس إليه... وقد وصف الله المؤمن ههنا بأنه يطمئن قلبه إلى ذكر الله، ووصفه فى موضع آخر بأنه إذا ذكر الله وجل قلبه، لأنه المراد بالأول أنه يذكر ثوابه وأنعامه وآلاءه التى لا تحصى وأياديه التى لا تجازى فيسكن إليه وبالثانى أنه يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويوجل قلبه».

### العناية التامة بالنوافل والمستحبات

أى أن مرحلة المحافظة على الفروض فى أوقاتها تكون عنده من المسلمات، ومن الأمور العادية التى تصبح جزء من سلوكه اليومى، ثم العناية بالنوافل، فانها تقرب الإنسان المؤمن من ربه أكثر وتجعله يلتصق بالحب الإلهي، فعن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال: «قال الله تعالى: ما تحبب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وانه ليتحبب إلى بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه»

الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، إذا دعانى أحبته، وإذا سألتنى أعطيتة، وما ترددت فى شىء أنا فاعله كترددى فى موت مؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» (.)

## صلاة الليل

ومن أفضل النوافل هى صلاة الليل لما لها من آثار عظيمة تنعكس على روح الإنسان، وازدياد إيمانه، وارتفاع شأنه فى الدنيا والآخرة. فقد نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال له: «يا جبرئيل عطني» فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه، شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه كف الأذى عن الناس» (.) وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن من روح الله عز وجل ثلاثة، التهجد بالليل وإفطار الصائم ولقاء الإخوان» (.) وقال الإمام الصادق عليه السلام: «عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم وذاب الصالحين قبلكم ومطرده الداء عن أجسادكم» (.) وعنه عليه السلام قال فى قول الله عز وجل: «؟ إن ناشئة الليل هى أشد وطناً وأقوم قيلاً» (؟ قال عليه السلام: «يعنى بقوله؟ وأقوم قيلاً؟ قيام الرجل عن فراشه يريد به الله لا يريد به غيره» (.)

وروى جابر بن إسحاق عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام: «أن رجلاً سأل على بن أبي طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقراءة، فقال له: أبشرو، من صلى من الليل عشر ليله لله مخلصاً ابتغاء ثواب الله قال الله تبارك وتعالى لملائكته: اكتبوا لعبدى هذا من الحسنات عدد ما أتت فى الليل من حبه وورقه وشجره، وعدد كل قصبة وحوص ومرعى، ومن صلى تسع ليله أعطاه الله عشر دعوات مستجابات وأعطاه الله كتابه بيمينه، ومن صلى ثمن ليله أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق التيه وشفع فى أهل بيته، ومن صلى سبع ليله خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليله البدر حتى يمر على الصراط مع الأمين، ومن صلى سدس ليله كتب فى الأوابين وغفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صلى خمس ليله زاحم إبراهيم خليل الرحمن فى قبته، ومن صلى ربع ليله كان فى أول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب، ومن صلى ثلث ليله لم يبق ملك إلا عبطه بمنزلة من الله عز وجل، وقيل له أدخل من أى أبواب الجنة الثمانية شئت، ومن صلى نصف ليله فلو أعطى ملء الأرض ذهباً سبعين ألف مره لم يعدل جزاءه وكان له بذلك عند الله عز وجل أفضل من سبعين رقيه يعتقها من ولد إسحاق، ومن صلى ثلثي ليله كان له من الحسنات قدر رمل عالج أذناها حسنة أثقل من جبل أحد عشر مرات، ومن صلى ليله تامه تالياً لكتاب الله عز وجل راجعاً وساجداً وذاكراً أعطى من الثواب ما أذناه يخرج من الذنوب كما ولدته أمه، ويكتب له عدد ما خلق الله عز وجل من الحسنات ومثلها درجات، ويثبت النور فى قبره، ويترع الإثم والحسد من قلبه، ويجار من عذاب القبر، ويعطى براءة من النار، ويبعث من الأمين، ويقول الرب تبارك وتعالى لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى عبدي أحيا ليله ابتغاء مرضاتي أسكنوه الفردوس وله فيها مائة ألف مدينه فى كل مدينه جميع ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ولم يحظر على بال سوى ما أعددت له من الكرامه والمزيد والقربة» (.)

## العيش مع القرآن

وكذلك العيش المتواصل مع القرآن قراءة وتدبراً وتأملًا، فقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: «قال من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بدمه ولحمه، وجعله الله مع السفارة الكرام البررة، وكان القرآن حجيجاً عنه يوم القيامة، ويقول: يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله إلا عاملى فبلغ به كريم عطايك، فيكسوه الله عز وجل حلتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا رب، قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، قال: فيعطى الأمن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة، فيقال له: اقرأ آية واصعد درجة، ثم يقال له: بلغنا به وأرضيناك فيه؟ فيقول: اللهم نعم، قال: ومن قرأ كثيراً وتعاهد من شدة حفظه أعطاه الله أجر هذا مرتين» (.) فإن القرآن يعطى أهم صفة للموقنين، وهى عدم نسيانهم الآخرة، مما

يدعوهم دوماً إلى العمل والجد والاجتهاد وعدم التقصير، لأنهم يرون ما لا يراه الآخرون؟: وبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ().؟ فالاستمرار بالنوافل، سواء كانت (أدعية أو صلوات) تقرب العبد من ربه، وتجعله على يقين بربه، وللنوافل آثار عديدة، منها: الابتعاد عن الماديات، والقرب من الغيب عبر المناجاة والصلوات، والعيش بالقرب من الغيب أو الاستشعار به دائماً يلهم المؤمن يقيناً ثابتاً، وذكراً متواصلاً لله عزوجل؟: الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ().؟

### خطبة المتقين

وهنا نذكر أروع ما قيل في صفه المتقين على لسان مولى المتقين وإمام الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام فقد جاء في نهج البلاغة():

رَوَى أَنَّ صَاحِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَالُ لَهُ هَمَامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِدًا فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَنَاقَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا هَمَامُ، اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ عِتِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعِهِ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَ لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ. مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمْ الْاِقْتِصَادُ، وَمَشِيئُهُمُ التَّوَاضُعُ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ، نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ، وَلَوْ لَا الْأَجَلَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذِّبُونَ، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ حَافِيَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْبَتَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَاتَهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَأَسْرَتَهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يَرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَسْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنِهِمْ وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَضِغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِّشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكْفِهِمْ وَرُكْبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ وَأَمَّا النَّهَارُ فَحَلَمَاءُ عُلَمَاءِ أُبْرَارٍ أَتَقِيَاءُ قَدْ بَرَّاهُمُ الْخَوْفُ بَرَى الْقِدَاحَ يُنْظَرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ لَقَدْ حَوْلُوا وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْتَبُونَ الْكَثِيرَ فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَمَهِّمُونَ وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ إِذَا رُكِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِمَّنِي بِنَفْسِي اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يظنونَ وَاعْفُ عَنِّي مَا لَا يَعْلَمُونَ فَمِنْ عِلْمِهِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ وَحِزْمًا فِي لَيْنٍ وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ وَقَضِيَّةً فِي غِنَى وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ وَطَلْبًا فِي حِلَالٍ وَنَشَاطًا فِي هُدَى وَتَحَرُّجًا عَنِ طَمَعٍ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمَسِّي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ وَيُضِيحُ وَهَمُّهُ الذُّكْرُ يَبِيتُ حِيدْرًا وَيُضِيحُ فَرِحًا حِيدْرًا لِمَا حُدِرَ مِنَ الْغَفْلَةِ وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ إِنْ اسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قُرَّةَ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَرُودُ وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى يَنْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلَهُ قَلِيلًا زَلَّهُ حَاشِعًا قَلْبُهُ قَانِعَةً نَفْسُهُ مَزُورًا أَكَلَهُ سَهْلًا أَمْرُهُ حَرِيزًا دِينُهُ مَيْتَةٌ شَهْوَتُهُ مَكْظُومًا غَيْظُهُ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الدَّاكِرِينَ وَإِنْ كَانَ فِي الدَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبَ مِنَ الْغَافِلِينَ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ بَعِيدًا فُحْشُهُ لَيْتِنًا قَوْلُهُ غَائِبًا مُنْكَرُهُ حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ خَيْرُهُ مُدْبِرًا شَرُّهُ فِي الزَّلَازِلِ وَقَوْرٌ وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَفِي الرَّخَاءِ شُكُورٌ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلَا يَأْتُمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتَحْفِظَ وَلَا يَنْسَى مَا ذَكَرَ وَلَا يَبَازِرُ بِالْأَلْقَابِ وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ وَلَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ إِنْ

صَمَتَ لَمْ يَغْمُهُ صِمْتُهُ وَإِنْ ضَحَكَ لَمْ يَغْلِ صَوْتُهُ وَإِنْ بُعِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَجْرَتِهِ وَأَزَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ وَدُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِيُنْ وَرَحْمَةٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكَبِيرٍ وَعَظْمَةٌ وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٌ.

قَالَ: فَصَعِقَ هَمَامٌ صَعَقَهُ كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَهَكَذَا تَصْبِيحُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بِالْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيَحْكُ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَغْدُوهُ وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلًا لَا تَعُدُّ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَيَّ لِسَانِكَ».

## الاهتداء بنور أهل البيت عليهم السلام

من أهم الأمور الموصلة إلى اليقين التام والانقطاع إلى الله تعالى هو ملازمة أهل البيت عليهم السلام وهم أولياء الله عز وجل في حياتهم، والسير على خطاهم بعد مماتهم. والابتعاد عن أعداء الله، الذين لا تكون خطواتهم معبرة عن الإيمان الأصيل، ولا يكون تحركهم ضمن الإطار الإسلامى والمذهب الحق، فإن الابتعاد عن مواطن الشبهة والشك، والركون كلياً إلى آل الله، وهم آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم) يزيل كل اضطراب وقلق نفسى، ويرفع كل وساوس الشيطان.

نعم، الولاء لهم عليهم السلام أيضاً متفاوت، فليس كل الناس فى ولائهم متساوين، بل هناك درجات ومراتب فى حب أولياء الله، كما هو الحال فى الإيمان، فهناك من يحبهم على حرف واحد، فإن أصابه شرٌّ مال عنهم إلى غيرهم، وهناك من يحبهم لأنهم شفعاءه، وهناك من يحبهم لأنهم أنوار الله وأصفياءه، ولأنهم ظلموا أو عذبوا، فحبه لهم ليس فى مقابل شىء.

وهناك مرحلة من الحب والولاء رفيعة وهى حبههم عليهم السلام لأنهم مصدر الفيض، وإن جميع الممكنات فى هذا العالم تستمد فيضها ونعمها ووجودها من أصل أنوارهم الطاهرة (صلوات الله عليهم أجمعين)، وهذا القدر من الحب والولاء هو الذى يحدد تحرك الإنسان، وكذلك تطابق عمله وسلوكه مع أولياء الله، فكلما ازداد المرء حبا لهم عن وعى وعلم، كلما ازداد يقيناً؛ لأن روحه سوف تكون مستعدة لقبول فيوض الإمام عليه السلام عليه، ومهياًة للتحلى بدعاء الإمام لها بالخير والفضيلة.

## المرتابون

كلما ازداد المؤمن إيماناً بهم ازداد ثباتاً ورسوخاً فى إيمانه ويقينه؛ لأنهم باب الله، فمن شك فيهم، أو ارتاب فى ولايتهم، ظل قلبه غير مستقر، وتذبذب إيمانه، لأنهم كانوا يمثلون أعلى درجات اليقين فمن تبعهم لا بد أن يكون فى تابعيته لهم على يقين أيضاً.

فعن زرارة أنه قال: دخلت على أبى عبد الله الصادق عليه السلام، وعن يمينه سيد ولده موسى عليه السلام وقدامه مرقد مغطى، فقال عليه السلام لى: «يا زرارة، جئنى بداود بن كثير الرقى وحمران وأبى بصير» ودخل عليه المفضل بن عمر، فخرجت وأحضرت من أمرنى بإحضاره، ولم يزل الناس يدخلون واحداً إثر واحد حتى صرنا فى البيت ثلاثين رجلاً، فلما حشد المجلس، قال: «يا داود، اكشف لى عن وجه إسماعيل» فكشف عن وجهه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا داود، أحمى هو أم ميت؟»، قال داود: «يا مولاي، هو ميت، فجعل يعرض ذلك على رجل رجل، حتى أتى على آخر من فى المجلس وانتهى عليهم بأسرهم كل يقول: هو ميت يا مولاي، فقال: «اللهم اشهد»، ثم أمر بغسله وحنوطه، وإدراجه فى أثوابه، فلما فرغ منه قال للمفضل: «يا مفضل، إحسر عن وجهه» فحسر عن وجهه، فقال عليه السلام: «أحمى هو أم ميت؟»، فقال: ميت، قال: «اللهم اشهد عليهم» ثم حمل إلى قبره فلما وضع فى لحدته، قال: «يا مفضل، اكشف عن وجهه» وقال للجماعة: «أحمى هو أم ميت؟» قلنا له: ميت. فقال: «اللهم اشهد واشهدوا فانه سيرتاب المبطلون يريدون إطفاء نور الله بأفواههم ثم أوماً إلى موسى عليه السلام والله متم نوره ولو كره المشركون»، ثم حثونا عليه التراب ثم أعاد علينا القول، فقال: «الميت المحنط المكفن المدفون فى هذا اللحد من هو؟» قلنا: إسماعيل، قال: «اللهم اشهد» ثم أخذ بيد موسى عليه السلام وقال: «هو



حق والحق منه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها» ().

ولكن بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام نرى أن طائفته كبيرة تدعى أن الإمامة في إسماعيل، وإنه غائب، وليس بميت، وهذا الأمر يدل على عدم الإخلاص في الولاء، مما يؤدي إلى الانحراف في العقيدة والسلوك؛ إذ أن الانضباط والإخلاص في اتباع الأولياء عليهم السلام من العوامل المهمة والرئيسية في مسيرة الكمال الإنساني، لأنهم يضعون لنا الخطوط العريضة، والقواعد الرئيسية، والخطوات المطلوبة في المسيرة، وأيضاً يضعون الإشارات الحمراء، ويشخصون مناطق الخطر، فإذا زاغ الإنسان عن متابعتهم اختلطت عليه المراحل، وانعدمت عنده الرؤية الصافية، فتبدأ مرحلة الانحراف، وبالتالي الخروج من جادة الحق والصواب، وعدم الوصول إلى الهدف المنشود.

اللهم صل على محمد وآل محمد، وتفضل على اللهم وأنطقني بالهدى، وألهمني التقوى، ووفقني للتي هي أزكى، واستعملني بما هو أرضى، اللهم أسلك بي الطريقة المثلى، وأجعلني على ملتك أموت وأحيا).

### من هدى القرآن الحكيم

العمل مع الإيمان

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} ().

وقال عزوجل: {وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ} ().

وقال سبحانه: {وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ} ().

وقال جل وعلا: {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} ().

اليقين في الدين

قال سبحانه: {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} ().

وقال عزوجل: {وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ().

وقال تعالى: {يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} ().

وقال جل وعلا: {قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} ().

ثمرات اليقين

قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} ().

وقال سبحانه: {هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} ().

الطاعة

قال تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} ().

وقال عزوجل: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} ().

وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} ().

وقال جل وعلا: {فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} ().

### من هدى السنة المطهرة

العمل والإيمان

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه» (.).  
 وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بالصالحات يستدل على حسن الإيمان» (.).  
 وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام...: «الإيمان لا يكون إلا بعمل والعمل منه ولا يثبت الإيمان إلا بعمل» (.).

## اليقين

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «خير ما ألقى في القلب اليقين» (.).  
 وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «باليقين تتم العبادة» (.).  
 وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «كفى باليقين غنى وبالعبادة شغلاً» (.).  
 وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كن موقناً تكن قوياً» (.).  
 وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اليقين يثمر الزهد» (.).  
 وقال الإمام الصادق عليه السلام: «اليقين يوصل العبد إلى كل حال سنى ومقام عجيب، كذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه و اله عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده عيسى بن مريم عليه السلام كان يمشى على الماء، فقال: لو زاد يقينه لمشى فى الهواء» (.).  
 عن يونس قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإيمان والإسلام، فقال: «قال أبو جعفر عليه السلام: إنما هو الإسلام والإيمان فوجه بدرجه والتقوى فوق الإيمان بدرجه واليقين فوق التقوى بدرجه، ولم يقسم بين الناس شىء أقل من اليقين» قال يونس: فأى شىء اليقين؟ قال عليه السلام: «التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله» قلت: ما تفسير ذلك؟ قال عليه السلام: «هكذا قال أبو جعفر عليه السلام» (.).

## الطاعة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «..ولا- يحمل أحدكم استبطاء شىء من الرزق أن يطلبه بغير حله فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته» (.).  
 وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «نعم الوسيلة الطاعة» (.).  
 وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «طاعة الله مفتاح كل سداد وصلاح كل فساد ومعاد» (.).

## الأولياء والمؤمنون

قال أبو عبيد الله الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَظَّمَهُ مَنَعَ فَاهُ مِنَ الْكَلَامِ وَبَطَنَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَعَفَا نَفْسَهُ بِالصَّيَامِ وَالْقِيَامِ. قَالُوا: يَا أَبَانَا وَأُمَّهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ لَاءِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ سَيَكْتُمُوا فَكَانَ سَكُوتُهُمْ ذِكْرًا وَنَظَرُوهَا فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً وَنَطَقُوا فَكَانَ نُطْقُهُمْ حِكْمَةً وَمَشَوْا فَكَانَ مَشْيُهُمْ بَيْنَ النَّاسِ بَرَكَهٌ لَوْلَا الْأَجَالُ الَّتِي قَدْ كُتِبَتْ عَلَيْهِمْ لَمْ تَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ خَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ وَشَوْقًا إِلَى التَّوَابِ» (.).

وخطب الناس الإمام الحسن بن علي عليه السلام فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَخٍ لِي كَانَ مِنْ؟ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي عَيْنِي، وَكَانَ رَأْسُ مَا عَظُمَ بِهِ فِي عَيْنِي صَغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْتَرُ إِذَا وَجَدَ، كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ فَرْجِهِ فَلَا يَسْتَحْفُ لَهُ عَقْلَهُ وَلَا رَأْيَهُ، كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ فَلَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَّا عَلَى ثِقَةٍ لِمَنْفَعَةٍ، كَانَ لَا يَتَشَهَّى وَلَا يَتَسَخَطُ وَلَا- يَتَبَرَّمُ، كَمَا أَنْ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَيَّمَاتًا، فَإِذَا قَامَ يَدُّ الْقَضَائِلِينَ، كَانَ لَا يَدْخُلُ فِي مِرَاءٍ، وَلَا يُسَارِكُ فِي دَعْوَى وَلَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَرَى

قَاضِيًا، وَكَانَ لَا يُغْفَلُ عَنْ إِخْوَانِهِ، وَلَا يُخْصُ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ دُونَهُمْ، كَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا فَإِذَا جَاءَ الْجِدُّ كَانَ لَيْثًا عَادِيًا، كَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا فِيمَا يَفْعُ الْعِدْرُ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَرَى اعْتِدَارًا، كَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ مَا لَا يَقُولُ، كَانَ إِذَا ابْتَزَّهُ أَمْرَانِ لَا يَدْرِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ نَظَرَ إِلَى أَقْرَبِهِمَا إِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ، كَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبُرَى، وَلَا يَسْتَشِيرُ إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ، كَانَ لَا يَتَّبِعُ، وَلَا يَتَسَخَّطُ، وَلَا يَتَسَكَّى، وَلَا يَتَسَهَّى، وَلَا يَنْتَقِمُ، وَلَا يُغْفَلُ عَنِ الْعِدْوِ، فَعَلَيْكُمْ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ إِنْ أَطَقْتُمُوهَا، فَإِنْ لَمْ تُطِيقُوهَا كُلَّهَا فَآخِذُ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» (١).

عَنْ مَهْرَمِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مَهْرَمُ، شَيْعَتُنَا مَنْ لَا يَعْدُو صَوْتَهُ سِوَمَعَهُ، وَلَا شَحْنَاؤُهُ بَدَنَهُ، وَلَا يَمْتَدِّحُ بِنَا مُغْلِنًا، وَلَا يَجْرِي لَنَا عَائِبًا، وَلَا يُخَاصِمُ لَنَا قَالِيًا، إِنْ لَقِيَ مُؤْمِنًا أَكْرَمَهُ، وَإِنْ لَقِيَ جَاهِلًا هَجَرَهُ» قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهِؤُلَاءِ الْمُتَشَبِّهِة؟ قَالَ: «فِيهِمُ التَّمْيِيزُ وَفِيهِمُ التَّبْدِيلُ وَفِيهِمُ التَّمْحِصُ، تَأْتِي عَلَيْهِمْ سِتْرُونَ تُفْنِيهِمْ، وَطَاعُونَ يَقْتُلُهُمْ، وَاجْتِلَافٌ يُبَدِّدُهُمْ، شَيْعَتُنَا مَنْ لَا يَهْرُ هَرِيرَ الْكَلْبِ، وَلَا يَطْمَعُ طَمَعَ الْغُرَابِ، وَلَا يَشِيءُ أَلْعَدْوَانَا، وَإِنْ مَاتَ جُوعًا» قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَأَيْنَ أُطَلِّبُ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: «فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ، أَوْلَيْكَ الْخَفِيزُ عَيْشُهُمُ الْمُتَقَلِّبَةُ دِيَارُهُمْ، إِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، وَإِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَمِنَ الْمَوْتِ لَا يَجْزَعُونَ وَفِي الْقُبُورِ يَتَرَاوَرُونَ، وَإِنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ ذُو حَاجَةٍ مِنْهُمْ رَحِمُوهُ، لَنْ تَخْتَلِفَ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ اخْتَلَفَ بِهِمُ الدَّارُ» (٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي إِثْمٍ وَلَا بَاطِلٍ، وَإِذَا سَخِطَ لَمْ يُخْرِجْهُ سَخِطُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ، وَالَّذِي إِذَا قَدَّرَ لَمْ تُخْرِجْهُ قُدْرَتُهُ إِلَى التَّعَدَى إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ» (٣).

وقال عليه السلام: «الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ، كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ إِذَا قِيدَ انْقَادَ وَإِنْ أُنِيخَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاحَ» (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «الْمُؤْمِنُ كَمِثْلِ شَجَرَةٍ لَا يَنْحَاثُ وَرَقُهَا فِي شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «النَّخْلَةُ» (٥).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الْمُؤْمِنُ حَلِيمٌ لَا يَجْهَلُ، وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ يَحْلُمُ، وَلَا يَظْلِمُ وَإِنْ ظَلِمَ غَفَرَ، وَلَا يَبْخُلُ وَإِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ» (٦).

وقال عليه السلام: «الْمُؤْمِنُ مَنْ طَابَ مَكْسَبُهُ وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ وَصَحَّتْ سِرِيرَتُهُ وَأَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ كَلَامِهِ وَكَفَى النَّاسَ شَرَّهُ وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ» (٧).

رجوع إلى القائمة

## پی نوشتها

(١) سورة الرعد: ٢٨.

(٢) سورة الانشقاق: ٦.

(٣) كشف الغمة: ج ١ ص ١٧٠ في وصف زهده عليه السلام في الدنيا..

(٤) أنظر نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٣ يصف عليه السلام فيها المتقين.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٦ باب الحسد ح ٣.

(٦) بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٧٦ ب ٢٤ ح ١٦.

(٧) أنظر أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله عليه: ص ٣٩٩ المجلس ٦٢ ح ١٣، وفيه: عن القاسم بن أبي سعيد قال: أتت فاطمة عليها السلام النبي صلى الله عليه و اله فذكرت عنده ضعف الحال، فقال لها: «أما تدرين ما منزلة علي عندي كفاني أمرى وهو ابن اثنتي عشرة سنة وضرب بين يدي بالسيف وهو ابن ست عشر سنة وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة وفرج همومي وهو ابن عشرين سنة ورفع باب خبير وهو ابن اثنتين وعشرين سنة كاملة وكان لا يرفعه خمسون رجلاً» قال: فأشرق لون فاطمة عليها السلام ولم تقر قدمها حتى أتت

علياً عليه السلام فأخبرته..

( ) أمالى الشيخ الصدوق رحمه الله عليه: ص ٥١٤ المجلس ٧٧ ح ١٠، وانظر الإرشاد: ج ١ ص ١٢٨.

( ) سورة البقرة: ١٧ و ١٨.

( ) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٤٥ ب ٤٠ ح ١٣.

( ) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٧.

( ) هو الشيخ مرتضى بن محمد أمين الدزفولى الأنصارى رحمه الله عليه ينتهى نسبه إلى جابر بن عبد الله الأنصارى (رض)، ولد بدزفول سنة (١٢١٤) وتوفى سنة (١٢٨١) للهجرة ودفن فى المشهد الغروى، وهو الأستاذ الإمام المؤسس شيخ مشايخ الإمامية، قدم العراق وهو فى العشرين من عمره فورد كربلاء وكانت الأستاذية والرياسة العلمية فيها لكل من السيد محمد المجاهد وشريف العلماء فرغب الأول إلى والده أن يتركه فى كربلاء للتحصيل على إثر مذاكراته وظهور قابليته فبقى آخذاً من الأستاذين، خرج إلى الكاظمية وعاد منها إلى وطنه واختلف إلى شريف العلماء، مر بكاشان عند خروجه لزيارة مشهد الرضا عليه السلام ففاز بقاء أستاذة النراقى رحمه الله عليه، مما دعاه للإقامة ثلاث سنين فى كاشان، وحكى عن النراقى قوله: لقيت خمسين مجتهداً لم يكن أحد منهم مثل الشيخ مرتضى، ورد النجف الأشرف عام (١٢٤٩هـ) أيام الشيخ على بن الشيخ جعفر وصاحب الجواهر ثم انفرد بالتدريس واستقل ووضع أساس علم الأصول الحديث عند الشيعة الإمامية إلى أن انتهت إليه رياسة الإمامية العامة بعد وفاة الشيخين وصار على كتبه ودراستها معول أهل العلم، وكان رحمه الله عليه يملئ دروسه فى الفقه والأصول كل يوم فى الجامع الهندى حيث يغص فضاؤه بما ينيف على الأربعمائة من العلماء والطلاب وقد تخرج منه أكثر الفحول من بعد مثل الميرزا الشيرازى والميرزا حبيب الله الرشتى والسيد حسين الترك والشرايبانى والمامقانى والميرزا

أبو القاسم الكلانترى، من مصنفاته رحمه الله عليه المكاسب وكتاب الطهارة المعروف بطهارة الشيخ وكتاب الصوم والزكاة والخمس ورسائله الخمس المشهورة وكثير غيرها، أنظر أعيان الشيعة: المجلد ١٠ ص ١١٧ حرف (الميم).

( ) توامين: جمع (تومان) وهى العملة النقدية المتداولة فى إيران اليوم.

( ) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٧.

( ) سورة الطلاق: ٣.

( ) سورة الشعراء: ٧٧.

( ) سورة الشعراء: ٧٨ و ٨١.

( ) سورة الشعراء: ٤٩.

( ) سورة الشعراء: ٥٠.

( ) كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٩٤ فصل فى ذكر الغنى والفقير.

( ) مصباح الكفعمى: ص ٥٩٤ دعاء السحر لعلى بن الحسين؟ دعاء أبو حمزة الثمالى.

( ) علل الشرائع: ص ١٨١ ب ١٤٥ ح ١.

( ) الجعفریات: ص ٢٢٣ باب فضل الدعاء للمؤمنين والمؤمنات.

( ) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٩ ح ٣٦٣٩ الفصل الثانى فى الذكر.

( ) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٩ ح ٣٦٣١ الفصل الثانى فى الذكر.

( ) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٩ ح ٣٦٣٦ الفصل الثانى فى الذكر.

( ) سورة الأعراف: ٢٠٥.

- ( سورة الشعراء: ٢٢٧.
- ( سورة الأحزاب: ٤١.
- ( سورة الرعد: ٢٨.
- ( معجم البيان: المجلد ٣ ص ٢٩٠ تفسير سورة الرعد.
- ( المحاسن: ص ٢٩١ ب ٤٧ ح ٤٤٣.
- ( من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٧١ ح ١٣٦٠.
- ( من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٧٢ ح ١٣٦١.
- ( تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١٢٠ ب ٢٣ ح ٢٢١.
- ( سورة المزمل: ٦.
- ( الكافي: ج ٣ ص ٤٤٦ ح ١٧.
- ( من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٧٥ ح ١٣٧٤.
- ( ثواب الأعمال: ص ١٠٠ ثواب من قرأ القرآن وهو شاب.
- ( سورة البقرة: ٤.
- ( سورة الأنبياء: ٤٩.
- ( نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.
- ( غيبة النعماني: ص ٣٢٧ ب ٢٢ ص ٣٢٧ ح ٨.
- ( الصحيفة السجادية: الدعاء العشرون، من دعائه عليه السلام فى مكارم الأخلاق.
- ( سورة مريم: ٩٦.
- ( سورة العنكبوت: ٧.
- ( سورة العنكبوت: ٩.
- ( سورة فصلت: ٨.
- ( سورة البقرة: ٤.
- ( سورة الأنعام: ٧٥.
- ( سورة الرعد: ٢.
- ( سورة البقرة: ١١٨.
- ( سورة السجدة: ٢٤.
- ( سورة الجاثية: ٢٠.
- ( سورة النور: ٥٤.
- ( سورة الأنفال: ٢٠.
- ( سورة النساء: ٥٩.
- ( سورة المجادلة: ١٣.
- ( نهج الفصاحة: ص ١٤٦ ح ٧١٧.
- ( غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٤ ح ٢٨٧١ الفصل ٤ فى العمل.

- ( الكافي: ج ٢ ص ٣٨ باب الإيمان ح ٣.
- ( أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله عليه: ص ٤٨٧ المجلس ٧٤ ح ١.
- ( غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦١ ح ٧٠٧ الفصل ١٠ اليقين كمال المعرفة.
- ( المحاسن: ص ٢٤٧ باب اليقين والصبر ح ٢٥١.
- ( غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٢ ح ٧٤٧ الفصل ١٠ اليقين كمال المعرفة.
- ( غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٢ ح ٧٣٥ الفصل ١٠ اليقين كمال المعرفة.
- ( بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٧٩ ب ٥٢ ح ٤٥.
- ( بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٨٠ ب ٥٢ ح ٤٨.
- ( بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٩٦ ب ٤٧ ح ٣.
- ( غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٢ ح ٣٤٢٥ الفصل ١ في طاعة الله.
- ( غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٢ ح ٣٤٢٢ الفصل ١ في طاعة الله.
- ( الكافي: ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٢٥.
- ( الكافي: ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٢٦.
- ( الكافي: ج ٢ ص ٢٣٨ ح ٢٧.
- ( الكافي: ج ٢ ص ٢٣٤ ح ١٣.
- ( الكافي: ج ٢ ص ٢٣٤ ح ١٤.
- ( الكافي: ج ٢ ص ٢٣٥ ح ١٦.
- ( الكافي: ج ٢ ص ٢٣٥ ح ١٧.
- ( الكافي: ج ٢ ص ٢٣٥ ح ١٨.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَأَتَّبَعُونَا... (بِنَادِرِ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الْبَابُ ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهايزة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسة و طريقة لم ينطفيئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و

عموم الناس إلى التَحَرِّي الأَدَقَّ للمسائل الدِّيَنِيَّة، تخليف المطالب النَّافِعَةُ - مكانَ البَلاَئِيْثِ المَبْتَدَلَةُ أو الرَّدِيئَةُ - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضِيَّةٍ واسعةٍ جامعَةٍ ثقافيَّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السَّلَام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطَّلَّاب، توسعة ثقافَةُ القِراءة و إغناء أوقات فراغُهُ هُوَاةُ برامِج العلوم الإسلاميَّة، إنالهُ المنايع اللزامة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة في الجامعَةُ، و...  
- منها العَدَالَةُ الاجتماعيَّة: التي يُمكن نشرها و بثُّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أَنَّهُ يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشرِ الثَّقافة الإسلاميَّة و الإيرانيَّة - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى.  
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرهُ شهريَّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيَّة و مكتبيَّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثَلَاثِيَّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرِّسوم المتحرِّكة و... الأماكن الدينيَّة، السياحيَّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدَّة مواقع أُخرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضيَّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيَّة، الاخلاقيَّة و الاعتقاديَّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرِّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعيَّة و اعتباريَّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميَّة، الجوامع، الأماكن الدينيَّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميَّة عموميَّة و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرِّئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رَمضان " و مُفترق "وفائي" / "بنايه" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريَّة الشمسيَّة (=١٤٢٧ الهجريَّة القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الالكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتي: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحاليَّة لهذا المركز، شَعبيَّة، تبرعيَّة، غير حكوميَّة، و غير ربحيَّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنَّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيَّة و العلميَّة الحاليَّة و مشاريع التوسعة الثقافيَّة؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمَّى

بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمة

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

